لغفور لذلك السوء رحيم يثيب علي الانابة ان ابراهيم
كان امة لكماله واستجماعه فضايل لا تكاد توجد الا
مفرقة في اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد وهو عليه السلام رييس الموحدين
وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل
مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة ولذلك عقبه ذكر تزييف
مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم
ما احله او لانه كان وحده مومنا وكان ساير الناس كفارا
وقيل هي فعلة بمعني مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا
قصده او اقتدي به فان الناس كانوا يومونه للاستفادة
ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا
لله مطيعا له قايما باوامره حنيفا مايلا عن الباطل ولم يك من
المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم كانوا
علي ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه
علي انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه
للنبوة وهداه الي صراط مستقيم في الدعوة الي الله واتيناه
في الدنيا حسنة بان حببه الي الناس حتي ان ارباب
الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا
طويلا في السعة والطاعة وانه في الاخرة لمن الصالحين
لمن اهل الجنة كما ساله بقوله والحقني بالصالحين
ثم اوحينا اليك يا محمد وثم اما لتعظيمه والتنبيه
علي ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول ملته او
للتراخي في ايامه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في
التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلايل مرة
بعد

٢١٧

بعد اخري والمجادلة مع كل احد علي حسب فهمه وما
كان من المشركين بل قدوة الموحدين انما جعل السبت
تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة علي الذين اختلفوا
فيه اي علي نبيهم وهم اليهود امرهم موسي عليه السلام
ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الا طايفة منهم وقالوا
نريد يوم السبت لانه تعالي فرغ فيه من خلق السموات
والارض فالزمهم الله السبت وشدد عليهم الامر وقيل
معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ علي الذين اختلفوا
فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخري واحتالوا له
الحيل وذكرهم هنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي
كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة علي الاختلاف او
مجازاة كل فريق من الابين والمطيعين بما يستحقه
ادع من بعثت اليهم الي سبيل ربك الي الاسلام بالحكمة
بالمقالة المحكمة والدليل الموضح للحق المزيح للشبهة
والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة والاولي
لدعوة خواص الامة الطالبين الحقايق والثانية لعوامهم
وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة
التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين
وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر
فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين